مجلة الرائد

العدد : ١٩٤ الموافق في جمادى الثانية ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١١ ميلادي

عنوان المقال : ديانا وشقاء الضمير الغربي	بقلم : عبد الله

قضت ديانا " أميرة ويلز " كما يسميها الإعلام المحايد ، أو " ملكة القلوب " كما يسميها الإعلام المساند ، وتوقف لرحيلها المفاجئ القلب النابض للغرب ، فذرف عليها الدموع الشباب والشيب ، ولطم عليها الخدود الكبار والصغار ، ووقفت دقيقة صمت لرحيلها مؤسسات مختلفة. لقد كانت هذه الأميرة الحسناء الآتية من صميم الشعب الإنجليزي في حياتها رمزاً من رموز "الحداثة" التي خطفت الأضواء حتى من العائلة المالكة التي تستمد ثقلها من تاريخها التليد ، ويراد لها الآن أن تصبح بعد موتها أسطورة تخلد ، ليستمد منها الغرب في مقبلات أيامه معنى من هذه المعاني الكثيرة التي يراد " لسندريلا المعاصرة " أن تخلدها ، ويراد لساكنة هذا الكوكب الأرضي أن تسير على خطاها !!

إن المسلم الذي أنشأ فيه دينه حساسية كبرى تتأثر لموت قطة ماتت ميتة قاسية ، والذي يتأثر لكلب مسكين يئن عطشاً تحت وهج الشمس ، ويقف احتراماً لجنازة يهودي لإنسانيته ، لا شك أن قلباً تربى على هذه الحساسية الكبرى فإنه يتألم لأي إنسان قضى نحبه في معاناة كبيرة وفي عز الشباب والعطاء !! فالمسلمون إذن ليس من طبعهم الإسلامي الشماتة ، ولو مما ينزل بخصومهم وأعدائهم من قاصم المحن ، فكيف يمكن إذن أن يذر قرن شماتة لموت هذه السيدة التي تسكن القلب الغربي ، والتي تردد لها صدى حسن في قلوب كثير من العرب والمسلمين ، خاصة وأن بعضهم كان جذلاً لمصاهرة متوقعة !!

إن من أبرز مظاهر هذا الشقاء الذي يعرفه الضمير الغربي والذي لا يمت إلى الضمير الإسلامي بصلة ، هذا التمييز بين ما يسميه الحياة الشخصية والحياة العامة للأفراد ، فيغض طرفه عن السقطات الأخلاقية الكبيرة للأفراد ، بل لا يفتأ في أحايين كثيرة يقدم أفعالهم هذه التي تفوح منها رائحة الخيانة والمجون على أنها عنوان على الحداثة التي تقدس الحرية الشخصية للأفراد. وهي دعوة ضمنية إلى الانحراف تسري في النفوس سريان السم في الدسم . بل إن للفرد كامل الحرية أن يفعل في شخصه ما يشاء ، وهي حرية مفهومة في نظرهم . أما إذا كان هذا الأمر يتجسد في شخص أميرة فاتنة تتعقبها عدسات المصورين تعقباً يراد له أن يكون المشجب الذي يعلق عليه هذا الموت المفاجئ ، فهو مفهوم أكثر ، خاصة وأن هذه الراحلة كانت لها من الأعمال الخيرية ، والعلاقات الإنسانية ، ما جعل الألسنة تهتف باسمها حمداً وشكراً وامتناناً... ومن هنا يصبح الكلام عن هذه المرأة كلاماً عن "شخصية

مقدسة" ، وهبت حياتها وكل ما تملك لمساعدة المحتاجين من البشر دون تمييز بين شخصياتهم وألوانهم وعللهم ، وكرست شبابها لخدمة الإنسانية المعذبة !

لا شك أن المرء لا يمكنه إلا أن يغتبط ليد حانية تلمس مريضاً أوشك أن يودع الحياة ، وأن يفرح لقبلة تودَع على وجنتي طفل يعاني من مرض عضال ، وأن يرقص طرباً لشخص كريم ساهم في إزالة ألغام متوحشة من أرض عزيزة علينا ، تودي بحياة أحباب لنا وتشوه خلقتهم التي برأهم الله عليها . إن أفعالاً مثل هذه لا يمكن إلا أن تكبر في عيون القلب المسلم ، ولا يمكن إلا أن ينظر بعين التقدير لمن يقوم بها إنسانية منه ، ورغبة صادقة منه في مساعدة ضحايا هذا العالم. ولكن أن تصبح هذه الأفعال والسلوكات مطية للنفوذ خاصة إلى قلوب العذارى من بناتنا لنجد هذه السيدة الغربية وقد تحولت إلى "ظاهرة إنسانية " ، وإلى مثال إنساني فريد ! وقدوة عالمية ! فهو أمر يحتاج إلى وقفة نقدية لدرء أخطاره الحضارية المحتملة. أما إذا كان الغرب لا يجد غضاضة في ذلك بالنسبة لأجياله الناشئة التي ضيعها ، فذلك أمر نفهمه. أما هذا القلب المسلم الحساس ذو اليقظة العالية فإنه لا يرتضي مثل هذا الأمر ، لأنه يريد لليد الحانية أن تكون بريئة ظهراً وبطناً ، ويريد للشفتين اللتين تطبعان القبلة أن تكونا عفيفتين عليا وسفلى ، ويريد للمواقف أن تكون خالصة للمبدأ من كل جوانبها ، وليست للمنافسة حول المكانة أو لأغراض أخرى...

إن قلب المسلمين الذي تسكنه هموم كبرى نتيجة هذا المسخ الذي تتعرض له شخصيته هناك وهناك ، ونتيجة هذه المآسي التي تعرفها بلاد تسكن شغافه والتي تموت فيها يومياً أبشع ميتة بنات أطهار لم يجدن من حظ الإعلام ما وجد غيرهن ، إن هذا القلب المسلم يتأثر لموت ديانا هذه الميتة التي لا تحسد عليها ، ويرى فيها عبرة جديرة بالذكرى والاعتبار بالمعاني الإسلامية التي ندب القرآن المسلمين إليها ، كما يتأثر لغيرها ممن يلقى حظاً عاثراً في هذه الدنيا التي أذن فيها بالزوال ، وإن كان هذا القلب يتألم بعمق أكثر خوفاً على نسائه من تقليد نماذج إعلامية صنعت بفنية عالية ، ويراد لها أن تصبح رمزاً يصرف نسائنا عن النظر في تلك النماذج العالية من النساء المسلمات اللاتي عرفهن التاريخ قديماً ، ولا يزال يقدم صوراً رائعة منهن في العفة والاستقامة ، والذي ينبغي الفزع باستمرار إلى تأمل حياتهن لاستلهام مقومات المناعة الذاتية لجسمنا الإسلامي ، والتي يراد اختراقها بمحكيات خرافيه يخالها

مجلة الرائد

العدد : ١٩٤ الموافق في جمادى الثانية ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١١ ميلادي

عنوان المقال : ديانا وشقاء الضمير الغربي	بقلم : عبد الله

المرء شخصيات واقعية حتى إذا جاءها لم يجدها شيئاً ووجد الله عندها فوفاه حسابه.

إننا نتأثر بعمق لموت أي أحد كيفما كان ، ونتألم كثيراً لمن يموت ظلماً وعدواناً أينما كان ، ونقدر لكل أحد صنيعه الجميل. ذلك قدر القلب المسلم الذي أنشأه الإسلام الرحيم. ولكننا نغار على نسائنا ونخشى عليهن. أو ليس من حقنا أن نحفظ أنفسنا وأبناءنا من هذا الشقاء الذي يعاني منه الضمير الغربي ؛ شقاء التمييز بين الحياة الخاصة والحياة العامة ، وشقاء اللهث وراء المتعة والذة ، وكأن الدنتا حيزت بحذافيرها للمتمتعين ، وضمنوا اقتناص متعتها في كل آن ووقت أرادوه ، وكأن ليس وراءهم بالمرصاد "هادم اللذات" الذي ينقلهم إلى العالم الحق ويوقفهم للحساب على ما قدمت أيديهم أمام الله رب العالمين ؟ إن ما يضرب عنه الضمير الغربي الشقي صفحاً هو صميم الهموم العميقة للضمير الإسلامي تلك التي تنهض به إلى التوحيد ما وسعه ذلك بين حياة عامة يعرفها الناس ، وحياة خاصة يعرفها المقربون. والتوحيد بين التمتع البريء بزينة الله التي أخرجها للناس تمتعاً يراعي حدود الله ، والترقب لزوال هذه الزينة والمتعة ، فيعصم نفسه بالتوحيد الأول من المخادعة والفصام ، ويعصم نفسه بالتوحيد الثاني من الاغترار والغفلة ، فيسلم لنفسه وأمته ويلقى ربه بقلب سليم.